

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- تفسير سورة "المجادلة" الآية / ١٨-٢١ /

- فتح الباري؛ وأنكر بعض المتأخرين منهم أن يصح القول بقراءة الحمد وسورة فيما يقضيه على كلا القولين

- الانتصار لأهل الأثر؛ في سياق كلامه عن الغزالي: وَهُوَ يَمِيلُ إِلَى الْفَلَسَفَةِ لَكِنَّهُ أَظْهَرَهَا فِي قَالِبِ التَّصَوُّفِ وَالْعِبَارَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ

- التّبصرة؛ دليل ثامن: ما روى عمر -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: (مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى أَيِّ حَالٍ قَرَأَهُ،

- زاد المعاد؛ فصل: فِي تَدْبِيرِهِ -صلى الله عليه وسلم- لِأَمْرِ النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ

- جوامع الأخبار؛ الحديث السّابع والتّسعون: فضل الإخلاص.

.....

(تفسير الشيخ البراك)

القارئ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩) لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَصْرِهَا لِنَأْسٍ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } [الحشر: ١٨-٢١]

الشيخ: إلى هنا، لا إله إلا الله.

تُحْتَمُّ هذه السُّورة بتوجيه الخطاب للمؤمنين بوصايا من الله تعالى لهم، وأوّل ذلك الوصيّة العامّة الجامعة: تقوى الله، { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ } وتقوى الله: هي مراقبته بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه، وسُمِّي ذلك "تقوى"؛ لأنّ ذلك يقي العبد من عذابه وسخطه، فالإيمان والعمل الصّالح وترك الذُّنوب وقايةٌ ينجو به العبد من خزي الدنيا والآخرة وعذاب الدنيا والآخرة، { وَنَجِّنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ } [فصلت: ١٨]، ويوم { يُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ } [الزمر: ٦١]، ينجي الله الذين آمنوا بمفازتهم.

{ اتَّقُوا اللَّهَ وَتُنْتَظِرْ نَفْسَ مَا قَدَّمْتَ } أمرٌ من الله ووصيةٌ بأن ينظرَ الإنسانُ فيما قدَّم، انظرَ ماذا قدَّمتَ غدِكَ، وغدُّ هو اليومُ الآخرُ يومَ الحسابِ، فلا بدَّ، فهذه وصيةٌ بالاستعداد لذلك اليومِ والقدومِ على ذلك اليومِ، لا إله إلا الله، { وَتُنْتَظِرْ نَفْسَ مَا قَدَّمْتَ } وهذا هو الحزمُ، الحزمُ يقتضي أن يستعدَّ الإنسانُ للحساب والعرضِ، { وَاتَّقُوا اللَّهَ } ثمَّ يُوَكِّدُ اللهُ تعالى هذه الوصيةَ مرَّةً أخرى في آيةٍ واحدةٍ { وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } يعني: فراقبوه هو خبيرٌ بأعمالكم مطَّعٌ على أقوالكم وأعمالكم وسرِّكم وعلانيتكم، خبيرٌ بما تعملونه ظاهرًا وباطنًا من الخيرِ والشرِّ، { خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }.

ثمَّ يحذِّرُ تعالى المؤمنين أيضًا أن يسلكوا مسالكَ الكفَّارِ والمنافقين المعرضين عن ذكرِ الله المعرضين عن آياته التاركين لأسبابِ مرضاته { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ } أيُّها المؤمنون لا تكونوا كالكفَّارِ والمنافقين الذين { نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ } عاقبهم بأن أنساهم مصالحَ نفوسهم وحظوظهم، { فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } هؤلاء هم الفاسقون الخارجون عن طاعةِ الله بكفرهم ونفاقهم ومعاصيهم.

ثمَّ يذكرُ تعالى موازنةً بين السعداءِ والأشقياءِ: { لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ } بدهيٍّ، هذا أمرٌ معقولٌ أنهم لا يستويان، لا يستوي من يكونُ مصيره النَّارُ أبدَ الأبادِ ومن يكونُ مصيره الجنةَ، لا يستويان، كما لا يستوي الأعمى والبصيرُ، والسَّمِيعُ والأصمُّ، واللَّيْلُ والنَّهَارُ، والظُّلُمَاتُ والنُّورُ، كذلك لا يستوي أهلُ الجنةِ وأهلُ النَّارِ، { أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ } وأولئك الأشقياءُ أصحابُ النَّارِ هم الخاسرون الخسران المبين.

ثمَّ بيَّنه تعالى بعظمةِ هذا القرآنِ وأنَّ تأثيره عظيمٌ وهو أفضلٌ وأعظمُ كتابٍ أنزله اللهُ على رسولٍ { لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ } هذا مثلُ ضربه اللهُ للمؤمنين تنبيهاً لهم على تعظيمِ القرآنِ والإقبالِ عليه والتدبُّرِ، والعملِ بأوامره ونواهيه، وأنه مؤثِّرٌ تأثيراً عظيماً حتى لو أنزلَ على جبلٍ لتصدَّعَ الجبلُ وخشعَ من خشيةِ الله.

ثمَّ قال تعالى: { وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ } هذا مثلٌ يضربه اللهُ، ضربَ المثلَ بالجبلِ تنبيهاً على عظمةِ القرآنِ وعظمِ تأثيره وما ينبغي أن يكونَ المؤمنُ عليه، أن يكونَ معظماً للقرآنِ خاشعاً ذاكراً، { إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا } [مريم: ٥٨]

{ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا } [الإسراء: ١٠٧-١٠٨]

فنعوذُ بالله من قسوةِ القلوبِ، يقرأُ الإنسانُ القرآنَ ويختمه ولا يتأثَّرُ به ولا يظهرُ عليه الخشوعُ والفشعريرةُ { اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَفَشَعُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ }

إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ { [الزمر: ٢٣]، اللَّهُمَّ اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنَا فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنَا فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَانْفَعْنَا وَارْفَعْنَا بِهَذَا الْقُرْآنِ، وَاجْعَلْهُ حِجَّةً لَنَا لَا حِجَّةَ عَلَيْنَا.

(تفسير السعدي)

القارئ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

الشيخ: اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ

القارئ: قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّعْدِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ... } { الآيات:

يَأْمُرُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا يَوْجِبُهُ الْإِيمَانُ وَيَقْتَضِيهِ مِنْ لُزُومِ تَقْوَاهُ، سِرًّا وَعِلَانِيَةً، فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، وَأَنْ يَرَاعُوا مَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ أَوْامِرِهِ وَشَرَائِعِهِ وَحُدُودِهِ، وَيَنْظُرُوا مَا لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِمْ، وَمَاذَا حَصَلُوا عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي تَنْفَعُهُمْ أَوْ تَضُرُّهُمْ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّهُمْ إِذَا جَعَلُوا الْآخِرَةَ نَصَبَ أَعْيُنِهِمْ وَقِبْلَةَ قُلُوبِهِمْ، وَاهْتَمُّوا لِلْمَقَامِ بِهَا، اجْتَهَدُوا فِي كَثْرَةِ الْأَعْمَالِ الْمُوَصِّلَةِ إِلَيْهَا، وَتَصَفِيَّتِهَا مِنَ الْقَوَاطِعِ وَالْعَوَائِقِ الَّتِي تَوْقِفُهُمْ عَنِ السَّيْرِ أَوْ تَعَوِّقُهُمْ أَوْ تَصْرِفُهُمْ

الشيخ: هَذَا مَعْنَى الْحَاسِبَةِ، مُحَاسِبَةُ النَّفْسِ مِنَ النَّظَرِ فِيمَا قَدَّمَ الْإِنْسَانُ، فَإِنْ وَجَدَ خَيْرًا حَمَدَ اللَّهَ وَاسْتَمَرَّ وَجَاهَدَ، وَإِنْ وَجَدَ تَقْصِيرًا وَتَفْرِيطًا وَذُنُوبًا تَابَ إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفَرَ وَدَعَا رَبَّهُ صَلَاحَ الْحَالِ، أَنْ يَصْلَحَ قَلْبَهُ وَأَنْ يَعِيدَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ، هَذِهِ الْغَايَةُ مِنَ الْحَاسِبَةِ يَنْظُرُ...، مِثْلَ أَصْحَابِ الْمَطَالِبِ الْمَالِيَّةِ وَالتَّجَارَاتِ يَحَاسِبُونَ هُمْ أَحْوَالَهُمْ وَيَنْظُرُونَ فِي حَسَابَاتِهِمْ وَيَرَاجِعُونَهَا؛ لِيَعْرِفُوا قَدَرَ الرَّبْحِ وَالْخَسْرَانِ.

القارئ: وَإِذَا عَلِمُوا أَيْضًا، أَنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ، لَا تَخْفَى عَلَيْهِ أَعْمَالُهُمْ، وَلَا تَضِيعُ لَدَيْهِ وَلَا يَهْمَلُهَا، أَوْجِبَ لَهُمُ الْجِدَّ وَالْاجْتِهَادَ.

وهذه الآية الكريمة أصل في محاسبة العبد نفسه، وأنه ينبغي له أن يتفقدَها، فإن رأى زللًا تداركهُ بالإقلاع عنه، والتوبة النصوح، والإعراض عن الأسباب الموصلة إليه، وإن رأى نفسه مقصرًا في أمرٍ

من أوامر الله، بذل جهده واستعان بربه في تكميله وإتقانه، ويُقاسُ بين من الله عليه وإحسانه وبين تقصيره، فإن ذلك يوجب له الحياء بلا محالة.

والحرمان كل الحرمان، أن يغفل العبد عن هذا الأمر، ويشابه قوماً نسوا الله وغفلوا عن ذكره والقيام بحقه، وأقبلوا على حظوظ أنفسهم وشهواتها، فلم ينجحوا، ولم يحصلوا على طائل، بل أنساهم الله مصالح أنفسهم، وأغفلهم عن منافعها وفوائدها، فصار أمرهم فُرطاً، فرجعوا بخسارة الدارين، وغُبنوا غبناً، لا يمكنهم تداركته، ولا يُجبرُ كسرته، لأنهم هم الفاسقون، الذين خرجوا عن طاعة ربهم وأوضعوا في معاصيه، فهل يستوي من حافظ على تقوى الله ونظر لما قدم لغيره، فاستحق جنات النعيم، والعيش السليم - مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين - ومن غفل عن ذكر الله، ونسي حقوقه، فشقي في الدنيا، واستحق العذاب في الآخرة، فالأولون هم الفائزون، والآخرون هم الخاسرون.

ولما بين تعالى لعباده ما بين، وأمر عباده ونهاهم في كتابه العزيز، كان هذا موجباً لأن يبادروا إلى ما دعاهم إليه وحثهم عليه، ولو كانوا في القسوة وصلابة القلوب كالجبال الرواسي، فإن هذا القرآن لو أنزله على جبل لرأيتُه خاشعاً متصدعاً من خشية الله، أي: لكمال تأثيره في القلوب، فإن مواعظ القرآن أعظم المواعظ على الإطلاق، وأوامره ونواهيها محتوية على الحكم والمصالح المقرونة بها، وهي من أسهل شيء على النفوس، وأيسرها على الأبدان، خالية من التكلف لا تناقض فيها ولا اختلاف، ولا صعوبة فيها ولا اعتساف، تصلح لكل زمان ومكان، وتليق لكل أحد.

ثم أخبر تعالى أنه يضرب للناس الأمثال، ويوضح لعباده الحلال والحرام، لأجل أن يتفكروا في آياته ويتدبروها، فإن التفكير فيها يفتح للعبد خزائن العلم، ويبين له طرق الخير والشر، ويحثه على مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، ويزجره عن مساوي الأخلاق، فلا أنفع للعبد من التفكير في القرآن والتدبر لمعانيه. انتهى

الشيخ: نعم

القارئ: مبارك

الشيخ: بارك الله فيك.

(فتح الباري)

القارئ: بِسْمِ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، قَالَ ابْنُ رَجَبٍ -رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى- فِي كِتَابِهِ: "فَتْحُ الْبَارِيِّ فِي شَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ": قَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ: وَأَنْكَرَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْهُمْ أَنْ يَصْحَحَ الْقَوْلُ بِقِرَاءَةِ الْحَمْدِ وَسُورَةٍ فِيمَا يَقْضِيهِ عَلَى كِلَا الْقَوْلَيْنِ، إِلَّا عَلَى قَوْلٍ مَنْ يَرَى اسْتِحْبَابَ الْقِرَاءَةِ بِالْحَمْدِ وَسُورَةٍ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مِنَ الصَّلَاةِ كُلِّهَا، أَوْ عَلَى أَنَّ مَنْ نَسِيَ قِرَاءَةَ السُّورَةِ فِي الْأُولَى قَرَأَهَا فِي الْآخِرِينَ.

وهذا المأخذ الثاني لا يصح؛ فإنه لا نسيان هاهنا.

وللمسألة مأخذان لم يذكرهما هذا القائل:

أحدهما: الاحتياط، ونصَّ عليه أحمدٌ في روايةٍ صالحٍ وعبدِ اللهِ وغيرهما، قال: يكون جلوسه على أول صلاته وفي القراءة يحتاط فيقرأ فيما يقضي.

يعني: أنه إن أدرك ركعةً من الرباعية تشهد عقيب قضاء ركعة، فيجعل ما أدرك أول صلاته في الجلوس للتشهد؛ ويقرأ في ركعتين فيما يقضي بالحمد وسورة احتياطاً لقراءة السورة؛ فإنها سنة مؤكدة، فيحتاط لها، ويأتي بها في الركعات كلها؛ للاختلاف في أول صلاته وآخرها.

والمأخذ الثاني: أنه إذا أدرك مع الإمام ركعتين من الرباعية، فإنه لا يتمكّن من قراءة السورة مع الحمد معه غالباً، فإذا صلى معه ركعتين قرأ فيهما بالحمد وحدها، ثم قضى ركعتين؛ فإنه ينبغي أن يقرأ فيهما سورة مع الفاتحة؛ لئلا تخلو هذه الصلاة من قراءة سورة مع الفاتحة، مع حصول الاختلاف في استحباب قراءة السورة فيما يقضيه، فلاحتياط أن يقرأ فيما يقضي بالحمد وسورة.

أما لو كان قد قرأ فيما أدرك مع الإمام سورة مع الفاتحة؛ فإنه لا يعيد السورة فيما يقضيه، لا سيما عند من يقول: إن ما أدركه هو أول صلاته.

ولهذا قال قتادة: إذا أمكنك الإمام فاقراً في الركعتين اللتين بقيتا سورة، تجعلهما أول صلاتك.

ذكره عبد الرزاق، عن معمر، عنه.

ولم أجد لأحمد ولا لغيره من الأئمة نصاً صريحاً أنه يقرأ بالحمد وسورة فيما أدركه خلف الإمام، ثم يعيد ذلك فيما يقضيه، بل نصَّ على أن من أدرك ركعة من الوتر وقضى ما فاتته أنه لا يعيد القنوت.

وعلله أبو حفص البرمكي بأنه قد قنت مع الإمام فلا يعيد كما لو سجد معه للسّهو. قال: ويحتمل أنه لم يعده لأنه أدرك آخر الصلاة.

ونصَّ الشَّافِعِيُّ على أنَّ المسبوقَ بركعتينِ مِنَ الرَّباعِيَّةِ يقرأُ فيما يقضي بالفاتحةِ وسورتينِ. فاختلَفَ أصحابُه على طريقتينِ:

أحدهما: أنَّ في استحبابِ السُّورةِ له القولانِ في استحبابِ قراءةِ السُّورةِ في الرَّكعتينِ الأخيرينِ، وأنَّ الشَّافِعِيَّ إِنَّمَا فرَّعَ نصَّهُ هذا على قوله باستحبابِ قراءةِ السُّورةِ في كلِّ الرَّكعاتِ، وهذا قاله أبو عليِّ الطَّبْرِيُّ.

والطَّرِيقُ الثَّانِي: قاله أبو إسحاق، أَنَّهُ يُستحبُّ للمسبوقِ قراءةَ السُّورةِ قولاً واحداً، وإن قيل: لا يُستحبُّ لغيره قراءةً في الأخيرينِ؛ لأنَّ المسبوقَ لم يقرأِ السُّورةَ في الأوليينِ، ولا أدركَ قراءةَ الإمامِ السُّورةَ، فاستحبَّ له؛ لئلا تخلو صلواته من سورتينِ.

وهذا الطَّرِيقُ هو الصَّحيحُ عندهم، وعليه أكثرُ أصحابهم. وأما الجهرُ بالقراءةِ في العشاءِ وثالثةِ المغربِ، فأكثرهم على أَنَّهُ لا يجهرُ. وحكوا في جهره قولينِ للشَّافِعِيِّ.

ومنهم من قال: نصَّ في "الإملاءِ" على أَنَّهُ يجهرُ؛ لأنَّ الجهرَ فاتته فيتداركُ، ونصَّ في غيره على أَنَّهُ لا يجهرُ؛ لأنَّ سنَّةَ آخرِ الصَّلَاةِ الإِسْرارُ بالقراءةِ، فلا تفتوته. وبهذا يُفترقُ بينه وبين السُّورةِ. وصرَّحَ بعضهم بأنَّهُ لو كان الإمامُ بطيءَ القراءةِ فأمكنَ المسبوقُ أن يقرأَ معه السُّورةَ فيما أدركَ فقرأها، لم يعدها في الأخيرينِ، إلَّا على قولهم: يقرأُ بالسُّورةِ في الرَّكعاتِ كُلِّها، وهو حسنٌ موافقٌ لما ذكره. وهاهنا مأخذٌ ثالثٌ؛ وقد صرَّحَ به غيرُ واحدٍ مِنَ السَّلَفِ، وقد رُوِيَ عن عليٍّ ما يدلُّ عليه، وصرَّحَ به التِّرْمِذِيُّ وغيره، وهو: أنَّ من أدركَ مع الإمامِ ركعتينِ فقد فاتته معه ركعتانِ بسورتيهما، فيشرعُ له قضاءُ ما فاتته على وجهه.

لكن؛ هل يقضيه فيما أدركَ مع الإمامِ، أو فيما يقضيه بعدَ قراءتهِ.

فالمروِيُّ عن عليٍّ أَنَّهُ يقضيه فيما أدركه مع الإمامِ، وقال: هو أوَّلُ صلاته.

وقال ابنُ مسعودٍ وغيره: فيما يقضي لنفسه وحده منفرداً.

فإنَّما أن يكونَ مأخذهم أَنَّهُ أوَّلُ صلاته، وإنَّما أن يكونَ مأخذهم أنَّ القضاءَ إِنَّمَا يكونُ بعدَ مفارقةِ الإمامِ ما أدركَ، ويقضي ما سبقَ، ولا يكونُ في حالِ متابعتِهِ، وإن كانَ آخرَ صلاته.

وروى عبدُ الرَّزَّاقِ، عن معمرٍ، عن أيُّوبَ، عن ابنِ سيرينَ وأبي قلابَةَ، قالاً: يصلِّي مع الإمامِ ما أدركَ، ويقضي ما سبقَ به مع الإمامِ مِنَ القراءةِ. مثل قولِ ابنِ مسعودٍ.

وقال عمرو بن دينار: ما فاتك فاقضه كما فاتك.

وروى ابن لهيعة، عن عبيد الله بن المغيرة، عن جهم بن الأسود، عن أبي سعيد الخدري، قال: اقرأ فيما تقضي بما قرأ به الإمام. خرجه عبد الله ابن الإمام أحمد.

وروى الأعمش، عن إبراهيم، قال: إنما القراءة في القضاء. قال: وقال لي سعيد بن جبير: تقرأ فيما تدرك.

والمروي عن أبي سعيد يدل على أنه يستحب أن يقرأ فيما يقضيه بالسورتين اللتين قرأ بهما الإمام؛ لتكون قراءته لهما قضاء بما فاته مع الإمام حقيقة.

وأيضاً؛ فإن عامة الكوفيين لا يرون القراءة خلف الإمام، وقد اختلفوا في القراءة هاهنا خلفه فيما أدركه؛ لأنه قضاء للقراءة الثانية، فرأى القراءة علي وسعيد بن جبير، ولم يره ابن مسعود وعلقمة والتخمي والأكثر منهم.

وأما إذا أدرك ركعة من الرباعية أو المغرب، فإنه يجلس للتشهد عقب قضاء ركعة، كما قاله ابن مسعود وعلقمة، وقاله سعيد بن المسيب. وهو المشهور عن أحمد.

وأخذ أحمد في هذه المسألة بما روي عن ابن مسعود، وفي الأولى بما روي عن ابن عمر، وقاله ابن مسعود أيضاً.

ومن أصحابنا من بنى هذا على قول أحمد: إن ما يقضيه آخر صلاته. قال: فإن قلنا: هو أول صلاته، تشهد عقب قضاء ركعتين.

وقال الأكثرون: بل في المسألة روايتان غير مبينتين على هذا الأصل.

وهذا هو الذي يدل عليه كلام الإمام أحمد صريحاً؛ فإنه أخذ في القراءة بقول ابن عمر، وفي الجلوس بقول ابن مسعود، وجمع بينهما. وابن مسعود مع قوله بهذا، فإنه قد قال: ما أدركه فهو آخر صلاته، كما سبق عنه.

وزعم صاحب "المغني" من أصحابنا أن ذلك كله جائز.

ويشكل عليه: أن أحمد نص في رواية مهنا على أنه إذا تشهد عقب ركعتين سجد للسهو.

وكلام ابن مسعود يدل على جواز الأمرين كما سبق عنه.

وقد تبين بهذا: أن أكثر العلماء ليس لهم في هذه المسألة قول مطرد.

ولا خلاف أن التشهد الآخر في حق المسبوق هو الذي في آخر صلاته، الذي يسلم عقبيه، فأما التشهد الأول، فإن وقع عقيب ركعتين من صلاة المسبوق، فإنه يتشهد فيه معه. واختلفوا: هل يُنمّ التشهد مع الإمام بالدعاء أم ينتهي إلى قوله: (وأشهد أن محمداً عبده ورسوله)، ثم يردده؟ على قولين.

والثاني: قول الحسن وأحمد، والأول: ظاهر كلام عطاء.

فإن كان تشهد الإمام في موضع وتر من صلاة المأموم، فإنه يتابعه في جلوسه بغير خلاف. وهل يتشهد معه فيه، أم لا؟ على قولين:

أحدهما: يتشهد معه، وهو قول الحسن وابن المسيب وعطاء ونافع والزهرري والثوري. وأحمد قال: أحب إلي أن يتشهد.

والثاني: لا يتشهد، وهو قول النخعي ومكحول وعمرو بن دينار، وحكاة ابن المنذر عن الحسن أيضاً. وقال النخعي: يسبح يعني: بدل التشهد.

وقال الأوزاعي: يكتفي بالتسبيح.

وأكثر العلماء على أنه لا سجود عليه للسّهو لزيادة هذا الجلوس متابعاً للإمام، وحكي عن ابن عمر أنه كان يسجد كذلك للسّهو. وعن أبي سعيد الخدري وعن عطاء وطاووس ومجاهد، وهو قول الحسن. ورؤي عن عطاء، عن أبي سعيد وابن عمر وأبي هريرة وابن عباس وابن الزبير، أنهم كانوا يسجدون سجدي السّهو إذا أدرك الإمام في وتر.

قال الإمام أحمد: لم يسمعه عطاء منهم، بينه وبينهم رجل.

يعني: أن في الإسناد مجهول.

والصحيح: قول الجمهور.

وفي صحيح مسلم عن المغيرة، أنه غزا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- تبوكاً، ف تبرز رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتوضأ، وصب عليه المغيرة، ثم أقبل. قال المغيرة: وأقبلت حتى نجد الناس قدّموا عبد الرحمن بن عوف، فصلّى بهم، فأدرك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إحدى الركعتين فصلّى مع الناس الركعة الآخرة، فلما سلم عبد الرحمن بن عوف قام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ينمّ صلاته، فلما قضى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صلاته أقبل عليهم، ثم قال: (أحسنتم) -أو (أصبتم)-، يغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها.

ولم يذكر المغيرة أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سجد للسهو.
 وخرجه أبو داود من وجه آخر عن المغيرة، وفيه: فلما سلم قام النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فصلّى
 الرّكعتين اللّتين سبقَ بها، ولم يزد عليها شيئاً.

الشيخ: لا، ركعة، صلاة الفجر! صلى الرّكعتين اللّتين سبقَ بهما

طالب: في النسخة الي عندي: صلى الرّكعة

الشيخ: عندك الرّكعة؟

الطالب: نعم

الشيخ: ركعة ما هي برّكعتين

القارئ: فصلّى الرّكعة التي سبقَ بها، ولم يزد عليها شيئاً.

وخرجه البخاري في "القراءة خلف الإمام" والطبراني والبيهقي من وجه آخر عن المغيرة، وفيه: فصلينا
 ما أدركنا، وقضينا ما سبقنا.

وقد روى معمر: ليصل ما أدرك، وليقض ما سبق. قال معمر: ولم يذكر سجوداً.

يعني: أنه لو كان عليه سجود في بعض الأحوال لما أحرر بيانه؛ لأنه وقت حاجة. وكذلك استدلل به كثير
 من الأئمة بعده، منهم الإمام أحمد والشافعي.

وفي حديث المغيرة: أن المسبوق إنما يقوم إذا سلم الإمام، ولا يقوم حتى يسلم إمامه التسليمين معاً،
 نص عليه سفيان والشافعي وأحمد؛ لأن التسليمة الثانية مختلف في وجوبها، فإذا لم يأت بها الإمام لم
 يخرج من صلاته بيقين.

قالت طائفة: ويستحب ألا يقوم حتى ينحرف الإمام، لعله أن يذكر سجود سهو، إلا أن يطول ذلك
 فيقوم ويدعه، وهذا قول عطاء والشافعي وأحمد.

وكان ابن عمر إذا سلم الإمام يقضي ما سبق به، وإن لم يقيم الإمام.

وقال أصحاب الشافعي: إن مكث المسبوق بعد سلام إمامه جالساً، وطال جلوسه، فإن كان موضع
 تشهد الأول جازاً، ولم تبطل صلاته؛ لأنه محسوب من صلاته، لكنه يكره له تطويله، وإن لم يكن في
 موضع تشهد لم يجز أن يجلس بعد تسليم إمامه؛ لأن جلوسه كان للمتابعة وقد زالت، فإن فعل عالماً
 بطلت صلاته، وإن كان ساهياً لم تبطل، ويسجد للسهو.

ولو سبق جماعة ببعض الصلاة، ثم قاموا بعد سلام الإمام، فهل لهم أن يصلوا جماعة يؤمهم أحدهم؟
فيه قولان:

أحدهما: نعم، وهو قول عطاء وابن سابط.

والثاني: لا، وهو قول الحسن.

وعن أحمد فيه روايتان، وللشافعية وجهان.

ومأخذهما: هل يجوز الانتقال من الائتمام إلى نيّة الإمام؟

الشيخ: إلى نيّة الإمامة يعني

القارئ: وأما مأخذ الحسن، فالظاهر أنه كراهة إعادة الجماعة في مسجد مرتين.

قال القاضي من أصحابنا والشافعية: ولو كان ذلك في الجمعة لم يجز؛ لأن الجمعة لا تقام في مسجد واحد مرتين في يوم.

وقال أبو علي الحسن بن البناء: في هذا نظر؛ لأن الجمعة تقام عندنا في مواضع للحاجة، وإن سبق بعضها بعضاً. انتهى

الشيخ: الله المستعان، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

(الانتصار لأهل الأثر)

القارى: بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ، الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِیْنَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلٰی رَسُوْلِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰی آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِیْنَ، اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلشِیْخِنَا وَلِلْحَاضِرِیْنَ وَالْمُسْتَمْعِیْنَ:

فَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ تِیْمِیَّةٍ -رَحْمَةُ اللّٰهِ تَعَالٰی- فِی "الْإِنْتِصَارِ لِأَهْلِ الْأَثَرِ" قَالَ فِی سِیَاقِ كَلَامِهِ عَنِ الْغَزَالِیِّ - رَحْمَةُ اللّٰهِ تَعَالٰی- قَالَ:

وَهُوَ یَمِیْلُ إِلَى الْفَلَسَفَةِ لِكِنَّهُ أَظْهَرَهَا فِی قَالِبِ التَّصَوُّفِ وَالْعِبَارَاتِ الْإِسْلَامِیَّةِ. وَهَذَا فَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِیْنَ حَتَّى أَحْصُ أَصْحَابِهِ أَبُو بَكْرٍ بِنُ الْعَرَبِیِّ فَإِنَّهُ قَالَ: "شِیْخُنَا أَبُو حَامِدٍ دَخَلَ فِی بَطْنِ الْفَلَسَفَةِ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ یُخْرِجَ مِنْهُمْ فَمَا قَدَرَ". وَحَكَی عَنْهُ مِنْ الْقَوْلِ بِمَذَاهِبِ الْبَاطِنِیَّةِ مَا یُوجَدُ تَصَدِیْقَ ذَلِكَ فِی كُتُبِهِ. وَرَدَّ عَلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللّٰهِ الْمَازَرِیُّ فِی كِتَابِ أَفْرَدَهُ، وَرَدَّ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ الطَّرُوشِیُّ، وَرَدَّ عَلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ الْمَرْغِیْبَانِیُّ رَفِیْقُهُ رَدَّ عَلَيْهِ كَلَامُهُ فِی "مِشْكَاتِ الْأَنْوَارِ" وَنَحْوِهِ، وَرَدَّ عَلَيْهِ الشَّیْخُ أَبُو الْبِیَّانِ، وَالشَّیْخُ أَبُو عَمْرٍو بِنُ الصَّلَاحِ وَحَدَّرَ مِنْ كَلَامِهِ فِی ذَلِكَ هُوَ وَأَبُو زَكَرِیَّا النَّوَاوِیُّ وَغَیْرُهُمَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ ابْنُ عَقِیْلِ وَابْنُ الْجُوزِیِّ وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْمُقَدِّسِیُّ وَغَیْرُهُمْ.

الشیخ: اللّٰهُ أَكْبَرُ، اللّٰهُ أَكْبَرُ، سُبْحَانَ اللّٰهِ الْعَظِیْمِ، نِعْمَةٌ مِنْ اللّٰهِ أَقُولُ: اِطَّلَعُ الشَّیْخُ عَلٰی هَذِهِ، عَلٰی أَقْوَالِ النَّاسِ ..

القارى: وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ فَإِنَّ الْخَارِجِیْنَ عَنِ طَرِیْقَةِ السَّابِقِیْنَ الْأَوَّلِیْنَ مِنَ الْمُهَاجِرِیْنَ وَالْأَنْصَارِ وَالذِّیْنَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ لَهُمْ فِی كَلَامِ الرَّسُولِ ثَلَاثُ طُرُقٍ

الشیخ: اللّٰهُ أَكْبَرُ، اللّٰهُ أَكْبَرُ، فَإِنَّ الْخَارِجِیْنَ

القارى: فَإِنَّ الْخَارِجِیْنَ عَنِ طَرِیْقَةِ السَّابِقِیْنَ الْأَوَّلِیْنَ مِنَ الْمُهَاجِرِیْنَ وَالْأَنْصَارِ وَالذِّیْنَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ لَهُمْ فِی كَلَامِ الرَّسُولِ ثَلَاثُ طُرُقٍ:

طَرِیْقَةُ التَّخْبِیْلِ وَطَرِیْقَةُ التَّأْوِيلِ وَطَرِیْقَةُ التَّجْهِيلِ.

الشیخ: أَعُوذُ بِاللّٰهِ، طَرِیْقَةُ التَّخْبِیْلِ لِلْفَلَسَفَةِ، وَالتَّجْهِيلِ لِأَهْلِ التَّفْوِیضِ، وَالتَّأْوِيلِ لِأَهْلِ التَّأْوِيلِ

القارى: فَأَهْلُ التَّخْبِیْلِ هُمُ الْفَلَسَفَةُ وَالْبَاطِنِیَّةُ الذِّیْنَ یَقُولُونَ: إِنَّهُ خِیَلٌ أَشْیَاءٌ لَا حَقِیْقَةَ لَهَا فِی الْبَاطِنِ

الشیخ: إِنَّهُ خِیَلٌ یَعْنِی الرَّسُولَ خِیَلٌ، یَقُولُ عَنْهُمْ الشَّیْخُ فِی غَیْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ: إِنَّ خَاصَّةَ النَّبِیِّ قُوَّةَ النَّبِیِّ قُوَّةَ التَّخْبِیْلِ وَالتَّخْبِیْلِ، فَهُوَ یَتَخَبَّلُ وَیَخْبَلُ لِلْمُخَاطَبِیْنَ الْجُمْهُورِ.

القارى: فَأَمَّا التَّخْيِيلُ هُمْ الْفَلَّاسِفَةُ وَالْبَاطِنِيَّةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّهُ حَيْلٌ أَشْيَاءَ لَا حَقِيقَةَ لَهَا فِي الْبَاطِنِ وَخَاصِيَّةُ النَّبُوَّةِ عِنْدَهُمُ التَّخْيِيلُ.

والتأويل: طَرِيقَةُ الْمُتَكَلِّمِينَ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزَلَةِ وَأَتْبَاعِهِمْ يَقُولُونَ: إِنَّ مَا قَالَهُ لَهُ تَأْوِيلَاتٌ تُخَالِفُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ وَمَا يُفْهَمُ مِنْهُ وَهُوَ - وَإِنْ كَانَ لَمْ يُبَيِّنْ مُرَادَهُ وَلَا بَيَّنَّ الْحَقَّ الَّذِي يَجِبُ اعْتِقَادُهُ - فَكَانَ مَقْصُودُهُ أَنَّ هَذَا يَكُونُ سَبَبًا لِلْبَحْثِ بِالْعَقْلِ حَتَّى يَعْلَمَ النَّاسُ الْحَقَّ بِعُقُولِهِمْ وَيَجْتَهِدُوا فِي تَأْوِيلِ الْفَاطِئَةِ إِلَى مَا يُوَافِقُ قَوْلَهُمْ لِيُثَابِتُوا عَلَى ذَلِكَ، فَلَمْ يَكُنْ قَصْدُهُ هُمْ الْبَيَانَ وَالْهُدَايَةَ وَالْإِرْشَادَ وَالتَّعْلِيمَ

الشيخ: أسأل الله العافية، أعود بالله من هذا الكلام

القارى: بَلْ قَصْدُهُ التَّعْمِيَّةُ وَالتَّلْبِيسُ وَلَمْ يُعْرِفْهُمْ الْحَقَّ حَتَّى يَنَالُوا الْحَقَّ بِعُقُولِهِمْ وَيَعْرِفُوا حِينَئِذٍ أَنَّ كَلَامَهُ لَمْ يُقْصَدَ بِهِ الْبَيَانَ

الشيخ: وهذا ينسحب عندهم على الأخبار، أكثر ما ينسحب عندهم على الأخبار، ما أخبر الله به عن نفسه أو أخبر رسوله عن صفات ربه، وما أخبر به عن اليوم الآخر، يقول: إِنَّ هَذَا كُلَّهُ تَخْيِيلٌ، وأهل التأويل يقولون: هذا كله ليس المقصود منه ظاهره، بل المقصود منه معاني يستنبطها الناس بعقولهم.

القارى: شيخنا لا يكون على هذا بضمّ الحاء "أنه حَيْلٌ أَشْيَاءَ" أي: تُخَيَّلُ له.. ما يكون أول الكلام أنه حَيْلٌ لَا حَقِيقَةَ لَهَا

الشيخ: لا، حَيْلٌ حَيْلٌ

القارى: يعني هو اسم فاعلٍ

الشيخ: هو يَحْيَلُ لِلنَّاسِ، وهو يَتَخَيَّلُ أيضًا، في غير هذا الموضع يقول: إِنَّ خَاصِيَّةَ النَّبِيِّ التَّخْيِيلُ وَالتَّخْيِيلُ

القارى: فَيَجْعَلُوا حَالَهُمْ فِي الْعِلْمِ مَعَ عَدَمِهِ خَيْرًا مِنْ حَالِهِمْ مَعَ وُجُودِهِ.

الشيخ: هذا من اللازم يعني، فَيَجْعَلُوا حَالَهُمْ مَعَ عَدَمِهِ خَيْرًا مِنْ حَالِهِمْ بَعْدَ وُجُودِهِ، لأنه بعد وجود الرسول وما أخبر به من الألفاظ التي لم يرد ظاهرها يعني صار الناس في عمى، وهذا شرحه في الفتوى الحموية في مقدمتها في بيان ما يلزم هؤلاء من الضلال، ما يستلزمه قوهم.

القارى: وَأَوْلَيْكَ الْمُتَقَدِّمُونَ كَابْنِ سِينَا وَأَمثالِهِ يُنْكِرُونَ عَلَى هَؤُلَاءِ وَيَقُولُونَ: الْفَاطِئَةُ كَثِيرَةٌ صَرِيحَةٌ لَا تَقْبَلُ التَّأْوِيلَ لَكِنْ كَانَ قَصْدُهُ التَّخْيِيلَ وَأَنَّ يَعْتَقِدَ النَّاسُ الْأَمْرَ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ.

وَأَمَّا الصِّنْفُ الثَّلَاثُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّهُمْ أَتْبَاعُ السَّلَفِ فَيَقُولُونَ: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ مَعْنَى مَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ وَلَا أَصْحَابُهُ يَعْلَمُونَ مَعْنَى ذَلِكَ

الشيخ: أعوذ بالله، كلها مذاهب مقبوحة منكروة عظيمة الشناعة، هؤلاء أهل التجهيل، الصنف الثالث القارى: وَأَمَّا الصِّنْفُ الثَّلَاثُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّهُمْ أَتْبَاعُ السَّلَفِ فَيَقُولُونَ: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ مَعْنَى مَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ وَلَا أَصْحَابُهُ يَعْلَمُونَ مَعْنَى ذَلِكَ

الشيخ: أعوذ بالله ويحتجون بقوله: **{ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ }** [آل عمران: ٧]، **{ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ }** لا الرسول ولا الصحابة يعلمون تأويل المتشابه.

القارى: بَلْ لَازِمٌ قَوْلُهُمْ: أَنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ مَعْنَى مَا تَكَلَّمَ بِهِ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ، بَلْ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ لَا يَعْرِفُ مَعْنَاهُ

الشيخ: أعوذ بالله، هذا لازم قولهم وإن لم يصرحوا به

القارى: وَالَّذِينَ يَنْتَحِلُونَ مَذْهَبَ السَّلَفِ يَقُولُونَ: إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ مَعَانِيَ النُّصُوصِ يَقُولُونَ ذَلِكَ فِي الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . وَهَذَا الْقَوْلُ مِنْ أَبْطَلِ الْأَقْوَالِ

الشيخ: مع أنه يدعي أصحابه أنهم أتباع السلف. وهذا القول من أبطل الأقوال

القارى: هل هذا ينساق على المفوضة؟

الشيخ: إي المفوضة، المفوضة هم أهل التجهيل

القارى: وَمِمَّا يَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ مَا فَهَمُوهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى **{ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ }** [آل عمران: ٧]

الشيخ: مِنْ ذَلِكَ وَإِلَّا فِي ذَلِكَ؟

القارى: مِنْ ذَلِكَ

الشيخ: وَمِمَّا يَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ كَأَنَّ الْمُنَاسِبَ فِي، فِي مَذْهَبِهِمْ يَعْنِي، يَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِمْ، مَا شِي

القارى: وَمِمَّا يَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ مَا فَهَمُوهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى **{ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ }** [آل عمران: ٧]

وَيُظَنُّونَ أَنَّ التَّأْوِيلَ هُوَ الْمَعْنَى الَّذِي يُسَمُّونَهُ هُمْ تَأْوِيلًا وَهُوَ مُخَالِفٌ لِلظَّاهِرِ. ثُمَّ هَؤُلَاءِ قَدْ يَقُولُونَ: تُجْرَى النُّصُوصُ عَلَى ظَاهِرِهَا وَتَأْوِيلُهَا لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ وَيُرِيدُونَ بِالتَّأْوِيلِ: مَا يُخَالِفُ الظَّاهِرَ وَهَذَا تَنَاقُضٌ مِنْهُمْ. وَطَائِفَةٌ يُرِيدُونَ بِالظَّاهِرِ أَلْفَاظَ النُّصُوصِ فَقَطْ، وَالطَّائِفَتَانِ غَالِطَتَانِ فِي فَهْمِ الْآيَةِ. وَذَلِكَ أَنَّ لَفْظَ "التَّأْوِيلِ" قَدْ صَارَ بِسَبَبِ تَعَدُّدِ الْإِصْطِلَاحَاتِ لَهُ ثَلَاثَةٌ مَعَانٍ:

أَحَدَهَا: أَنْ يُرَادَ بِالتَّوِيلِ حَقِيقَةُ مَا يُوَوَّلُ إِلَيْهِ الْكَلَامُ وَإِنْ وَافَقَ ظَاهِرُهُ. وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى الَّذِي يُرَادُ بِلَفْظِ التَّوِيلِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: **{ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ }** [الأعراف: ٥٣]، وَمِنْهُ قَوْلُ عَائِشَةَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَكْثُرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي) يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ".

وَيُرَادُ بِلَفْظِ التَّوِيلِ: "التَّفْسِيرُ" وَهُوَ اصْطِلَاحٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَهَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ - إِمَامٌ أَهْلِ التَّفْسِيرِ: إِنَّ "الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ" يَعْلَمُونَ تَأْوِيلَ الْمُتَشَابِهِ فَإِنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ تَفْسِيرَهُ وَبَيَانَ مَعَانِيهِ وَهَذَا مِمَّا يَعْلَمُهُ الرَّاسِخُونَ.

وَالثَّلَاثُ: أَنْ يُرَادَ بِلَفْظِ "التَّوِيلِ": صَرْفُ اللَّفْظِ عَنِ ظَاهِرِهِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ ظَاهِرُهُ إِلَى مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ لِذَلِيلٍ مُنْفَصِلٍ يُوجِبُ ذَلِكَ. وَهَذَا التَّوِيلُ لَا يَكُونُ إِلَّا مُخَالَفًا لِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ وَيُبَيِّنُهُ. وَتَسْمِيَةُ هَذَا تَأْوِيلًا لَمْ يَكُنْ فِي عُرْفِ السَّلَفِ وَإِنَّمَا سَمِيَ هَذَا وَحْدَهُ تَأْوِيلًا طَائِفَةً مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ الْخَائِضِينَ فِي الْفِقْهِ وَأَصُولِهِ وَالْكَلامِ وَظَنَّ هَؤُلَاءِ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: **{ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ }** [آل عمران: ٧] يُرَادُ بِهِ هَذَا الْمَعْنَى ثُمَّ صَارُوا فِي هَذَا التَّوِيلِ عَلَى طَرِيقَيْنِ: قَوْمٌ يَقُولُونَ: إِنَّهُ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ. وَطَائِفَةٌ يَقُولُونَ: إِنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ يَعْلَمُونَهُ وَكَلَّتَا الطَّائِفَتَيْنِ مُخْطِئَةً.

فَإِنَّ هَذَا التَّوِيلَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ -أَوْ أَكْثَرِهَا وَعَامَّتِهَا- مِنْ بَابِ تَحْرِيفِ الْكَلِمِ عَنِ مَوَاضِعِهِ مِنْ جِنْسِ تَأْوِيلَاتِ الْقَرَامِطَةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ. وَهَذَا هُوَ التَّوِيلُ الَّذِي اتَّفَقَ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَأَيْمَّتُهَا عَلَى ذِمَّةِ وَصَاحِبِهَا بِأَهْلِهِ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَرُمُوا فِي آثَارِهِمُ بِالشُّهْبَانِ. وَقَدْ صَنَّفَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ كِتَابًا فِي الرَّدِّ عَلَى هَؤُلَاءِ وَسَمَّاهُ: "الرَّدُّ عَلَى الزَّنَادِقَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ فِيمَا شَكَّتْ فِيهِ مِنْ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ وَتَأْوِيلِهِ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ" فَعَابَ أَحْمَدُ عَلَيْهَا أَنَّهُمْ يُفَسِّرُونَ الْقُرْآنَ بِغَيْرِ مَا هُوَ مَعْنَاهُ. وَلَمْ يَقُلْ أَحْمَدُ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْأَيْمَّةِ: إِنَّ الرَّسُولَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ مَعَانِي آيَاتِ الصِّفَاتِ وَأَحَادِيثِهَا وَلَا قَالُوا: إِنَّ الصَّحَابَةَ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ لَمْ يَعْرِفُوا تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ وَمَعَانِيهِ. كَيْفَ؟ وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِتَدْبِيرِ كِتَابِهِ قَالَ تَعَالَى: **{ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ }** [ص: ٢٩] وَلَمْ يَقُلْ: "بَعْضَ آيَاتِهِ" وَقَالَ: **{ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ }** [محمد: ٢٤] وَقَالَ: **{ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ }** [المؤمنون: ٦٨] وَأَمْتَالُ ذَلِكَ فِي النَّصُوصِ الَّتِي تُبَيِّنُ أَنَّ اللَّهَ يُجِبُّ أَنْ يَتَدَبَّرَ النَّاسُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ وَأَنَّهُ جَعَلَهُ نُورًا وَهُدًى لِعِبَادِهِ وَمُحَالًّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُفْهَمُ مَعْنَاهُ وَقَدْ قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ:

حَدَّثَنَا الَّذِينَ كَانُوا يُقْرَأُونَ الْقُرْآنَ -عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ- أَتَّهُمْ قَالُوا: كَانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا مِنَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُجَاوِزْهَا حَتَّى نَتَعَلَّمَ مَا فِيهَا مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ
الشيخ: لَمْ يُجَاوِزْهَا؟

القارئ: نعم ساق الكلام من كلام ابن مسعود، كأنه ساق الحديث بلفظه

الشيخ: تفضّل

القارئ: لَمْ يُجَاوِزْهَا حَتَّى نَتَعَلَّمَ مَا فِيهَا مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ قَالُوا: "فَتَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا"
وَهَذِهِ الْأُمُورُ مَبْسُوطَةٌ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ. وَالْمَقْصُودُ هُنَا
الشيخ: حسبك، وَالْمَقْصُودُ إِلَى آخِرِهِ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

(التبصرة)

القارئ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَا بَعْدُ قَالَ أَبُو الْفَرَجِ الشَّيْرَازِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- فِي "التَّبَصْرَةَ فِي أَصُولِ الدِّينِ": قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: دَلِيلٌ ثَامِنٌ: مَا رَوَى عُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: (مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى أَيِّ حَالٍ قَرَأَهُ، فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ قَرَأَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ) وَقَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

الشيخ: هذا اللفظ فيه شيء؟

القارئ: قال: لم أجده بهذا اللفظ

الشيخ: لأن كلمة "على أي حال" ما هي بمشهوره

القارئ: وَقَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ كَتَبَ كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ).

قال أيضاً: لم أجده بهذا اللفظ تاماً.

وقال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ) فَأُثِبَتْ عَلَى أَنَّ الْحُرُوفَ مِنَ الْقُرْآنِ، وَالِدَّلَالَةُ عَلَى إثْبَاتِ الصَّوْتِ مَا رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِصَوْتٍ: يَا آدَمُ قُمْ فَابْعَثْ بَعَثَ النَّارِ، فَيَقُولُ آدَمُ: إلهي وسيدي وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون في النار، وواحد في الجنة)

الشيخ: وهذا اللفظ أيضاً ما هو، أيش قال عليه؟

القارئ: قال: أخرج البخاري بلفظ: "يقول الله تعالى: يا آدم، يقول: لبيك ربنا وسعديك، فينادي بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار"

دليلٌ عاشرٌ: ما روى البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد عن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: (إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ بِصَوْتِهِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنْشِرُ لَهُ الْقَبُولَ فِي جَمِيعِ السَّمَاءِ وَكَذَلِكَ فِي جَمِيعِ الْأَرْضِ وَكَذَلِكَ إِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى لَجِبْرِيلَ بِصَوْتِهِ...)

الشيخ: بصوته ذي زائدة، كأنها مجتلبة لتحقيق الاستدلال

القارئ: إني أبغض فلاناً فأبغضه فينشر له البغض في السماء سماءً وسماءً وفي الأرض أرضاً أرضاً).

دليلٌ حادي عشر: ما رُوِيَ عن النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: (إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ صَوْتَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَيَخْرُؤُا لَهُ سَجْدًا فَإِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ أَيْ: إِذَا سُكِّنَ عَنْ قُلُوبِهِمْ نَادَى أَهْلُ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: الْحَقُّ الْحَقُّ، فَيَنَادِي أَهْلُ السَّمَاءِ سَمَاءً سَمَاءً: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: الْحَقُّ الْحَقُّ).

دليلٌ ثاني عشر: ما روى عبد الله بن عمر

الشيخ: هذا الحديث

القارئ: قال: أخرجهُ أبو داود في السنن وابن خزيمة في التوحيد

الشيخ: هذا

القارئ: ثم قال بلفظ: "إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ لِلْسَّمَاءِ صَلَافَةً كَجَرِّ السِّلْسَلَةِ عَلَى الصَّفَا، فَيُصَعَّقُونَ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جَبْرِيْلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ جَبْرِيْلُ فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، قَالَ: فَيَقُولُونَ: يَا جَبْرِيْلُ، مَاذَا قَالَ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: الْحَقُّ، فَيَقُولُونَ: الْحَقُّ، الْحَقُّ" دليلٌ ثاني عشر: ما روى عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - عن النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَجْمَعُ اللهُ الْخَلَائِقَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيَنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُونَهُ مِنْ بَعِيدٍ، وَقِيلَ: مِنْ بَعْدٍ، وَقِيلَ: مَنْ بَعْدُ، كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قُرْبَ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدِّيَّانُ).

قال: لم أجده من حديث ابن عمر، والحديث مشهور عن عبد الله بن أنيس، أخرجهُ أحمد في المسند والبخاري في الأدب المفرد وفي خلق أفعال العباد وعلقه في الصحيح.

دليلٌ ثالث عشر: ما رُوِيَ أَنَّ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمَّا مَضَى لِيَقْتَبِسَ النَّارَ رَأَى نَارًا تَفُورُ مِنْ فَرْعِ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ شَدِيدَةِ الْخَضْرَاءِ، وَإِذَا بِمَنَادِي: يَا مُوسَى يَا مُوسَى

الشيخ: وإذا

القارئ: وإذا بمنادي: يا موسى يا موسى

الشيخ: وإذا ب... كذا؟ وإلا وإذا هو بمنادي؟

القارئ: وإذا هو بمنادي

الشيخ: عندك كذا؟

القارئ: لا، ما عندي هو، وإذا بمنادي بالياء، يا موسى يا موسى

الشيخ: المناسب في مثل هذا فإذا هو بمنادي

القارئ: فأجاب استثناسًا بلسانِ البشرِ لبيكَ لبيكَ، مَنْ أنتَ؟ إني أسمعُ صوتَكَ ولا أرى مكانَكَ، فقال: يا موسى إني أنا ربُّكَ، فقال موسى: يا إلهي بعيدُ أنتَ فأناديكَ أم قريبٌ فأناجيكَ، فقال: يا موسى أنا عن يمينِكَ وأمامَكَ وأقربُ إليكَ من نفسك، يا موسى إني أنا اللهُ ربُّ العالمينَ".

قال: أخرجه الإمامُ أحمدُ في الزُّهدِ وغيره عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ

الشيخ: إسرائيليَّةٌ وبس [فقط]

القارئ: فوجهُ الدليلِ قوله: "إني أسمعُ صوتَكَ" ولا يجوزُ لموسى -عليه السَّلَامُ- أن يضيفَ إلى اللهُ صوتًا لم يسمعهُ منه.

دليلٌ رابعٌ عشر: هو أن أهلَ اللُّغةِ جميعًا قالوا في حدِّ الكلام: الكلامُ: ما اتلقتُ حروفُهُ واتَّسقتُ تأليفُهُ، ولهذا قال العربُ: "جاءنا الصَّامتُ والنَّاطقُ" يريدون بالصَّامتِ الذهبَ والفضَّةَ، وبالنَّاطقِ الشَّاةَ والإبل؛ لأنَّ لها أصواتًا

الشيخ: لا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا بالله، ألا استدلَّ بلفظِ النَّداءِ فإنَّ لفظَ النَّداءِ يدلُّ على الصَّوتِ، وكم جاء في القرآن لفظَ النَّداءِ، نداءُ الأبوين ونداءُ موسى في مواضع، {وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ} [مريم: ٥٢]، {وَنَادَيْنَاهُ..} نعم

القارئ: طبعًا ذكره في أوَّل الفصل

الشيخ: ذكر النَّداء؟

القارئ: لما ساقَ الدليلَ من القرآنِ ساقَ جملةً من هذه وذكر: {فَلَمَّا آتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ} [القصص: ٣٠]، {وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ} [مريم: ٥٢]

الشيخ: تمام

القارئ: قال: والنِّداءُ عندَ جميعِ أهلِ اللُّغةِ لا يكونُ إلَّا بحرفٍ وصوتٍ

الشيخ: تمام زين، نسيْتُ

القارئ: ثمَّ انتقلَ إلى الأدلَّةِ من السُّنَّةِ، ثمَّ انتقلَ عاد إلى الأدلَّةِ من اللُّغةِ ونحوها.

دليلٌ خامسٌ عشر: هو أنَّ الأُمَّةَ جميعًا سمَّوا الحروفَ والأصواتَ كلامًا وما عداهُ ليسَ بكلامٍ حقيقةً، والدليلُ على صحَّةِ هذه الدَّعوى: هو أنَّهم يقولونَ للسَّاكتِ هو غيرُ متكلِّمٍ لإمساكِهِ عن الإتيانِ بالحروفِ والأصواتِ وإنَّ كانَ في نفسه كلامٌ، ولو كانَ السَّاكتُ متكلِّمًا لأجلَ أنَّ في نفسه كلامًا لما صحَّ نفيُ الكلامِ عنه ضرورةً كونِ أسماءِ الحقائقِ لا يجوزُ نفيُّها عن مسمياتِها، وكذلك الأخرسُ

الشيخ: وكذلك الأخرس، ولهذا نقول: إنَّ الذين يقولون: إنَّ كلامَ الله معنيَّ نفسيَّ في الحقيقة أتمَّ شَبَّهوا الله بالأخرس، فالأخرس يكون في نفسه الكلام لكنَّه لا يتكلَّم به ولا يُسمَع منه، ويعبِّروا عنها بالإشارة، تعالى الله عن قول الجاهلين والمفتريين علوًّا كبيرًا.

القارئ: وإذا ثبت أنَّ حقيقةَ الكلام هو التَّكَلُّمُ بالحروفِ والأصواتِ وأنَّ حقيقتهُ في الحرفِ والصَّوتِ بالشَّاهدِ يثبتُ ذلكَ في الغائبِ ضرورةً أنَّ الحقائقَ لا تختلفُ في الشَّاهدِ ولا في الغائبِ. والدليلُ على صحَّةِ هذا القولِ: هو أنَّه لَمَّا كانَ حقيقةُ العالمِ منَّا له منزلةٌ علمٍ لا جرمٍ أتمَّ قالوا: الباري عالمٌ بعلمٍ حملاً على الحقيقةِ في الشَّاهدِ.

دليلٌ سادسَ عشرَ: هو أنَّ الأُمَّةَ أجمعتْ على الفرقِ بينِ النُّطقِ بالحرفِ والصَّوتِ وبينِ الصَّمْتِ، فقالَ الشَّاعرُ:

وكائنٌ ترى من معجبٍ لك صامتٌ زيادتهُ أو نقصه في التَّكَلُّمِ
ففرَّقَ بينَ الكلامِ والصَّمْتِ، فدَلَّ على أنَّ الكلامَ هو الحروفُ والأصواتُ، وعندَ الأشعريةِ لا فرقَ بينِ
السَّاکتِ والنَّاطِقِ؛ لأنَّ كلَّهم لديه

الشيخ: الصَّامتِ والنَّاطِقِ

القارئ: نعم

الشيخ: لأنَّ كلاً منهما

القارئ: لأنَّ كلَّهم لديه متكلِّمٌ

الشيخ: ها، عندَ النَّاسِ يعني، وعندَ الأشاعرةِ

القارئ: يقول: وعندَ الأشعريةِ لا فرقَ بينِ السَّاکتِ والنَّاطِقِ؛ لأنَّ كلَّهم لديه متكلِّمٌ

الشيخ: كلاهما عندهم، هذا معناه العبارة، كلاهما النَّاطِقِ والصَّامتِ عنده أي الأشاعرة متكلِّمٌ، حسبك يا شيخ

القارئ: ومَّا يدلُّ على بطلانِ ما قاله الأشعريةُ، قولُ شاعرٍ آخرَ فإنَّه قالَ:

الصَّامتُ خيرٌ والسُّكوتُ سلامةٌ ... فإذا نطقتَ فلا تكنِ مكثرًا

ما إنْ ندمتَ على سكوتِكَ مرَّةً ... ولقد ندمتَ على الكلامِ مرارًا

والدليلُ على هذا ما قد دلَّلناه على ما قد تقدَّم منها.

ثم قال: إن احتج المخالف

الشيخ: أحسنت، الله المستعان، الأشاعرة أمرهم عجب! مذهبهم قائم على التلفيق والتذبذب حتى مع إثباتهم الكلام قولهم فيه متضمن لنفي حقيقة الكلام، وكذلك قولهم في الرؤية: أثبتوا رؤية لا حقيقة لها، وهكذا.

(زاد المعاد)

القارئ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. أَمَّا بَعْدُ: قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ -رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى- فِي كِتَابِهِ: "زَادِ الْمَعَادِ فِي هَدْيِ خَيْرِ الْعِبَادِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ-" فِي الْمَجْلَدِ الرَّابِعِ:
فَصَلِّ:

فِي تَدْبِيرِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ- لِأَمْرِ النَّوْمِ وَالْيَقِظَةِ

الشيخ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، خَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ-.

القارئ: مَنْ تَدَبَّرَ نَوْمَهُ وَيَقِظَتَهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ- وَجَدَهُ أَعْدَلَ نَوْمٍ، وَأَنْفَعَهُ لِلْبَدَنِ وَالْأَعْضَاءِ وَالْقُوَى، فَإِنَّهُ كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، وَيَسْتَيْقِظُ فِي أَوَّلِ النِّصْفِ الثَّانِي، فَيَقُومُ وَيَسْتَأْكُ، وَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، فَيَأْخُذُ الْبَدْنَ وَالْأَعْضَاءَ، وَالْقُوَى حَظَّهَا مِنَ النَّوْمِ وَالرَّاحَةِ، وَحَظَّهَا مِنَ الرِّيَاضَةِ مَعَ وَفُورِ الْأَجْرِ، وَهَذَا غَايَةُ صَلَاحِ الْقَلْبِ وَالْبَدَنِ، وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَلَمْ يَكُنْ يَأْخُذُ مِنَ النَّوْمِ فَوْقَ الْقَدْرِ الْمُحْتَاجِ إِلَيْهِ، وَلَا يَمْنَعُ نَفْسَهُ مِنَ الْقَدْرِ الْمُحْتَاجِ إِلَيْهِ مِنْهُ، وَكَانَ يَفْعَلُهُ عَلَى أَكْمَلِ الْوُجُوهِ، فَيَنَامُ إِذَا دَعَتْهُ الْحَاجَةُ إِلَى النَّوْمِ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، ذَاكِرًا اللَّهُ حَتَّى تَغْلِبَهُ عَيْنَاهُ، غَيْرَ مُتَمَلِّئٍ الْبَدَنِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَلَا مُبَاشِرٍ بِجَنْبِهِ الْأَرْضَ، وَلَا مُتَّخِذٍ لِلْفُرْشِ الْمُرْتَفَعَةِ، بَلْ لَهُ ضِجَاعٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهُ لَيْفٌ، وَكَانَ يَضْطَجِعُ عَلَى الْوِسَادَةِ، وَيَضَعُ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ أحيانًا.
وَحُنْ نَذْكُرُ فَصْلًا فِي النَّوْمِ وَالنَّافِعِ مِنْهُ وَالضَّارِّ

الشيخ: هذا استطرادٌ يعني

القارئ: فنقول:

النَّوْمُ حَالَةٌ لِلْبَدَنِ يَتَّبَعُهَا غَوْرُ الْحَرَارَةِ الْغَرِيزِيَّةِ وَالْقُوَى إِلَى بَاطِنِ الْبَدَنِ لِطَلَبِ الرَّاحَةِ، وَهُوَ نَوْعَانِ: طَبِيعِيٌّ، وَغَيْرُ طَبِيعِيٍّ. فَالطَّبِيعِيُّ إِمْسَاكُ الْقُوَى النَّفْسَانِيَّةِ عَنْ أَفْعَالِهَا، وَهِيَ قُوَى الْحَسِّ وَالْحَرَكَةِ الْإِرَادِيَّةِ، وَمَتَى أَمْسَكَتْ هَذِهِ الْقُوَى عَنْ تَحْرِيكِ الْبَدَنِ اسْتَرَخَى، وَاجْتَمَعَتِ الرُّطُوبَاتُ وَالْأَبْجَرَةُ الَّتِي كَانَتْ تَتَحَلَّلُ وَتَتَفَرَّقُ بِالْحَرَكَاتِ وَالْيَقِظَةِ فِي الدِّمَاغِ الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ هَذِهِ الْقُوَى فَيَتَّخِذُ وَيَسْتَرْخِي، وَذَلِكَ النَّوْمُ الطَّبِيعِيُّ.

وَأَمَّا النَّوْمُ غَيْرُ الطَّبِيعِيِّ، فَيَكُونُ لِعَرَضٍ أَوْ مَرَضٍ، وَذَلِكَ بِأَنَّ تَسْتَوِي الرُّطُوبَاتُ عَلَى الدِّمَاغِ اسْتِيلاءً لَا تَقْدِرُ الْيَقِظَةُ عَلَى تَفْرِيقِهَا، أَوْ تَصْعَدُ أُجْرَةٌ رَطْبَةٌ كَثِيرَةٌ كَمَا يَكُونُ عَقِيبَ الْإِمْتِلَاءِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَتَثْقُلُ الدِّمَاغَ وَتُرْخِيهِ، فَيَتَحَدَّرُ، وَيَقَعُ إِمْسَاكُ الْقَوَى النَّفْسَانِيَّةِ عَنْ أَفْعَالِهَا، فَيَكُونُ النَّوْمُ. وَلِلنَّوْمِ فَائِدَتَانِ جَلِيلَتَانِ، إِحْدَاهُمَا: سُكُونُ الْجَوَارِحِ وَرَاحَتُهَا مِمَّا يَعْرِضُ لَهَا مِنَ التَّعَبِ، فَيُرِيحُ الْحَوَاسَّ مِنْ نَصَبِ الْيَقِظَةِ، وَيُزِيلُ الْإِعْيَاءَ وَالْكَالَالَ.

وَالثَّانِيَةُ: هَضْمُ الْعِذَاءِ، وَنُضْجُ الْأَخْلَاطِ لِأَنَّ الْحَرَارَةَ الْغَرِيزِيَّةَ فِي وَقْتِ النَّوْمِ تَغُورُ إِلَى بَاطِنِ الْبَدَنِ، فَتُعِينُ عَلَى ذَلِكَ، وَهَذَا يَبْزُدُ ظَاهِرُهُ وَيَحْتَاجُ النَّائِمَ إِلَى فَضْلِ دِنَارٍ.

وَأَنْفَعُ النَّوْمِ أَنْ يَنَامَ عَلَى الشِّقِّ الْأَيْمَنِ؛ لِيَسْتَقَرَّ الطَّعَامُ بِهَذِهِ الْهَيْئَةِ فِي الْمَعِدَةِ اسْتِقْرَارًا حَسَنًا، فَإِنَّ الْمَعِدَةَ أَمِيلٌ إِلَى الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ قَلِيلًا، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الشِّقِّ الْأَيْسَرِ قَلِيلًا لِيُسْرِعَ الْهَضْمَ بِذَلِكَ لِاسْتِمَالَةِ الْمَعِدَةِ عَلَى الْكَبِدِ، ثُمَّ يَسْتَقَرُّ نَوْمُهُ عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ؛ لِيَكُونَ الْعِذَاءُ أَسْرَعَ انْحِدَارًا عَنِ الْمَعِدَةِ، فَيَكُونُ النَّوْمُ عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ بُدَاءَةً نَوْمِهِ وَنَهَائَتَهُ، وَكَثْرَةُ النَّوْمِ عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ مُضِرٌّ بِالْقَلْبِ بِسَبَبِ مَيْلِ الْأَعْضَاءِ إِلَيْهِ، فَتَنْصَبُ إِلَيْهِ الْمَوَادُّ.

وَأَرَادُوا النَّوْمَ النَّوْمَ عَلَى الظَّهْرِ، وَلَا يَضُرُّ الْاسْتِلْقَاءُ عَلَيْهِ لِلرَّاحَةِ مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ، وَأَرَادُوا مِنْهُ أَنْ يَنَامَ مُنْبَطِحًا عَلَى وَجْهِهِ، وَفِي "المُسْنَدِ"، وَ "سُنَنِ ابْنِ مَاجَهَ" عَنْ أَبِي أَمَامَةَ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى رَجُلٍ نَائِمٍ فِي الْمَسْجِدِ مُنْبَطِحٍ عَلَى وَجْهِهِ، فَضْرَبَهُ بِرِجْلِهِ، وَقَالَ: (قُمْ أَوْ اقْعُدْ، فَإِنَّهَا نَوْمَةٌ جَهَنَّمِيَّةٌ).

قَالَ أَبُقْرَاطُ فِي كِتَابِ "التَّقْدِيمَةِ": وَأَمَّا نَوْمُ الْمَرِيضِ عَلَى بَطْنِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ عَادَتُهُ فِي صِحَّتِهِ جَرَتْ بِذَلِكَ، فَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى اخْتِلَاطِ عَقْلِ، وَعَلَى أَلَمٍ فِي نَوَاحِي الْبَطْنِ، قَالَ الشُّرَاحُ لِكِتَابِهِ: لِأَنَّهُ خَالَفَ الْعَادَةَ الْجَيِّدَةَ إِلَى هَيْئَةٍ رَدِيئَةٍ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ ظَاهِرٍ وَلَا بَاطِنٍ.

أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ، النَّوْمُ عَلَى الْبَطْنِ يَا شَيْخَ؟

الشيخ: كما سمعت

القارى: وهل يلزم إيقاظ من وجد نائماً على بطنه يا شيخ؟

الشيخ: إذا كان لا يضيق صدره بذلك، تنبيهه إحساناً إليه، لأنها هيئة غير مناسبة، أعد الكلام.

القارى: وَأَرَادُوا النَّوْمَ النَّوْمَ عَلَى الظَّهْرِ، وَلَا يَضُرُّ الْاسْتِلْقَاءُ عَلَيْهِ لِلرَّاحَةِ مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ، وَأَرَادُوا مِنْهُ أَنْ يَنَامَ مُنْبَطِحًا عَلَى وَجْهِهِ، وَفِي "المُسْنَدِ"، وَ "سُنَنِ ابْنِ مَاجَهَ" عَنْ أَبِي أَمَامَةَ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ - عَلَى رَجُلٍ نَائِمٍ فِي الْمَسْجِدِ مُنْبَطِحٍ عَلَى وَجْهِهِ، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ، وَقَالَ: (قُمْ أَوْ اقْعُدْ، فَإِنَّهَا نَوْمَةٌ جَهَنَّمِيَّةٌ).

الشيخ: كأنها تشير على أن أهل النار - نسأل الله العافية - يُعذَّبون على هذه الهيئة، ما فيه تعليق عليه؟

القارى: ذكر الحديث

الشيخ: تخرج يعني؟

القارى: إي نعم

الشيخ: لا تأويل؟

القارى: لا، ما ذكر شيئاً، ذكر الحديث الآخر

الشيخ: كأنه يقول: إنها ضجعة أهل النار، كأن في بعض الألفاظ إنها ضجعة أهل النار، ما قال عليه

شيء؟

القارى: يقول: إنها ضجعة لا يحبها الله

الشيخ: المهم أنها تدل على التحريم أو الكراهة على الأقل

طالب: جاء في بعض الروايات في سنن ابن ماجه: إنها ضجعة أهل النار

الشيخ: هذه تفسر الجهنميّة

القارى: وهو تأويل يا شيخ، {يَوْمٌ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ} [القمر: ٤٨]؟

الشيخ: ممكن شاهد، ممكن للآية، ممكن لو تبي عند ابن كثير يمكن تجد عنده استشهاد بالحديث

القارى: والنوم المعتدل ممكّن للقوى الطبيعية من أفعالها، مريح للقوة النفسانية، مكثّر من جوهر

حاملها، حتى إنه ربما عاد بإرخائه مانعاً من تحلل الأرواح.

يعني: جمع روائح، يا شيخ أحسن الله إليك؟

الشيخ: ما أدري والله، حتى إنه

القارى: حتى إنه ربما عاد بإرخائه مانعاً من تحلل الأرواح.

طالب: في الطبعة الثانية ينقل أكثر هذا الكلام الطيّ عن كتاب الحموي، ومن هذا الباب

الشيخ: إي طيب يعني

القارى: ونوم النهار رديء يورث الأمراض الرطوبية والنوازل، ويفسد اللون، ويورث الطحال، ويورث

العصب، ويكسل، ويضعف الشهوة إلا في الصيف وقت الهجرة

الشيخ: القيلولة يعني القيلولة

القارىء: وَأَرْدُوهُ نَوْمٌ أَوَّلَ النَّهَارِ، وَأَرْدَأُ مِنْهُ النَّوْمُ آخِرُهُ بَعْدَ الْعَصْرِ، وَرَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- ابْنًا لَهُ نَائِمًا نَوْمَةَ الصُّبْحَةِ، فَقَالَ لَهُ: "قُمْ، أَتَنَامُ فِي السَّاعَةِ الَّتِي تُقَسَّمُ فِيهَا الْأَرْزَاقُ؟" هل يُعَدُّ هذا في حكم المرفوع؟ قول ابن عباس؟

الشيخ: يُحْتَمَلُ

القارىء: وهل هذه السَّاعَةُ تُقَسَّمُ فِيهَا الْأَرْزَاقُ، الْبُكُورُ يَعْنِي؟

الشيخ: {بُرُوكٌ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا}، وَالنَّهَارُ مَعَاشٌ، وَالنَّهَارُ مَعَاشٌ، وَ {النَّهَارُ مَعَاشًا} [النبأ: ١١] وَكَأَنَّهُ يَقُولُ: قُمْ هَذَا وَقْتُ الْجِدِّ وَالْعَمَلِ. نَعَمْ اخْتَمَ.

القارىء: وَقِيلَ: نَوْمُ النَّهَارِ ثَلَاثَةٌ: خُلُقٌ، وَحُرْقٌ، وَحُمُقٌ. فَاخْلُقْ: نَوْمَةُ الْهَاجِرَةِ، وَهِيَ خُلُقُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. وَالْحُرْقُ: نَوْمَةُ الضُّحَى، تَشْغَلُ عَنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَالْحُمُقُ: نَوْمَةُ الْعَصْرِ. قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: مَنْ نَامَ بَعْدَ الْعَصْرِ فَاخْتَلَسَ عَقْلُهُ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ.

الشيخ: يَقُولُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ لَا، إِلَّا الْعَارِضُ، كَأَنَّ الْمُدَاوِمَةَ هِيَ الْمَذْمُومَةُ، أَمَّا لِعَارِضٍ، الْإِنْسَانُ إِذَا تَعَبَ يَحْتَاجُ إِلَى النَّوْمِ فِي أَيِّ وَقْتٍ، وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مُضْطَرِّدًا فِي كُلِّ أَحَدٍ، يُمْكِنُ أَنَّهُ بِالنِّسْبَةِ لِبَعْضِ النَّاسِ أَوْ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ تَخْتَلِفُ الطَّبَائِعُ، تَخْتَلِفُ طَبَائِعُ الْبِلَادِ وَطَبَائِعُ الْأَفْرَادِ، وَالنَّاسُ أَهْلُ الْأَعْمَالِ الْآنَ جَرَّبُوا يَنَامُونَ بَعْدَ الْعَصْرِ الْآنَ، حَتَّى ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الشَّيْخَ ابْنَ بَازٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- كَانَ هُوَ الْغَالِبُ أَنَّهُ يَتَرِيحُ بَعْدَ الْعَصْرِ، لِأَنَّ مَا عِنْدَهُ هُوَ يَدَاوِمٌ دَوَامًا كَامِلًا.

القارىء: وَقَالَ الشَّاعِرُ:

أَلَا إِنَّ نَوْمَاتِ الضُّحَى تُورِثُ الْفَتَى حَبَالًا وَنَوْمَاتِ الْعَصْرِ جُنُونُ

وَنَوْمُ الصُّبْحَةِ يَمْنَعُ الرِّزْقَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ وَقْتُ تَطَلُّبِ فِيهِ الْخَلِيقَةُ أَرْزَاقَهَا، وَهُوَ وَقْتُ قِسْمَةِ الْأَرْزَاقِ، فَنَوْمُهُ حَرْمَانٌ إِلَّا لِعَارِضٍ أَوْ ضَرُورَةٍ، وَهُوَ مُضِرٌّ جَدًّا بِالْبَدَنِ لِإِرْحَائِهِ الْبَدَنَ، وَإِفْسَادِهِ لِلْفَضَلَاتِ الَّتِي يَنْبَغِي تَحْلِيلُهَا بِالرِّيَاضَةِ، فَيُحْدِثُ تَكْسُرًا وَعَيًّْا وَضَعْفًا. وَإِنْ كَانَ قَبْلَ التَّبَرُّزِ وَالْحَرَكَةِ وَالرِّيَاضَةِ وَإِشْغَالِ الْمَعِدَةِ بِشَيْءٍ فَذَلِكَ الدَّاءُ الْعُضَالُ الْمَوْلَدُ لِأَنْوَاعٍ مِنَ الْأَدْوَاءِ.

الشيخ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَاللَّهُ شَدَّدَ فِيهِ، انْتَهَى

القارئ: وَالنَّوْمُ فِي الشَّمْسِ، يا شيخ؟

الشيخ: في الشمس بعد؟

القارئ: نعم

الشيخ: يطول يطول يكفي

طالب: كلام الشيخ على الضجعة على الأرض

الشيخ: أيش فيه؟

الطالب: ابن باز - رحمه الله - أقول كلامه

الشيخ: إي

الطالب: يقول: جاء عن النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ رَأَى بَعْضَ أَصْحَابِهِ قَدْ نَامَ عَلَى بطنِهِ فحرجه برجله وقال له: (إِنَّ هَذِهِ ضَجْعَةٌ يَبْغُضُهَا اللَّهُ) وفي رواية: (إِنَّهَا ضَجْعَةٌ أَهْلِ النَّارِ) فهي ضجعة مَبْغُوضَةٌ يَنْبَغِي تَرْكُهَا إِلَّا مِنْ ضَرُورَةٍ، كالوجع الذي يحتاج معه صاحبها إلى هذه الضجعة وإلا فينبغي تركها، وأقلُّ أحوالها الكراهة لقول النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (إِنَّ هَذِهِ ضَجْعَةٌ يَبْغُضُهَا اللَّهُ) وينبغي تركها وعلى الأقل الكراهة في ذلك، مع أنَّ الظَّاهِرَ مِنَ الْحَدِيثِ التَّحْرِيمِ، فينبغي للمؤمن والمؤمنة ترك هذه الضجعة إلا من ضرورة لا حيلة فيه بارك الله فيكم.

الشيخ: جواب هذا؟

الطالب: جواب على سؤال

الشيخ: إلى هنا.

(جوامع الأخبار)

القارئ: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد عليه وعلى آله أفضل صلاة وأتم تسليم.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله تعالى - في جوامع الأخبار:

الحديث السابع والتسعون: فضل الإخلاص.

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (ثلاث لا يغلّ

عليهنّ

الشيخ: لا يغلّ

القارئ: لا يغلّ عليهنّ قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمور، ولزوم جماعة

المسلمين؛ فإن دعوتهم تحيط من ورائهم) رواه مسلم.

قال رحمه الله في شرحه:

قال شمس الدين ابن القيم - رحمه الله -: أي: لا يبقى في القلب غلّ ولا يحمل الغلّ مع هذه الثلاثة،

بل تنفي عنه غلّه، وتنقيه منه، وتخرجه عنه؛ فإن القلب يغلّ على الشرك أعظم غلّ. وكذلك يغلّ على

الغشّ، وعلى خروجه عن جماعة المسلمين بالبدعة والضلال. فهذه الثلاثة تملؤه غلاً ودغلاً. ودواء هذا

الغلّ واستخراج أخلاطه، بتجريد الإخلاص والنصح، ومتابعة السنة. انتهى.

أي: فمن أخلص أعماله كلها لله، ونصح في أموره كلها لعباد الله، ولزم الجماعة بالائتلاف، وعدم

الاختلاف. وصار قلبه صافياً نقياً، صار لله ولياً. ومن كان بخلاف ذلك امتلاً قلبه من كل آفة وشراً.

والله أعلم.

الشيخ: انتهى؟

القارئ: انتهى

الشيخ: ما شاء الله، كلها أصول عظيمة، الإخلاص والنصح لعباد الله كلها دلائلها وشواهدُها من الكتاب

والسنة معلومة، الإخلاص لله هذا ثمرة التوحيد الخالص، والنصح لعباد الله ثمرة الشعور بالأخوة الإيمانية،

ولزوم الجماعة هو كذلك يدخل في النصح، لزوم الجماعة هو من الاستقامة، من جوانب الاستقامة على

الطريق {واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا} [آل عمران: ١٠٣]، فهكذا ينبغي للمسلم أن يجتهد في تحقيق

هذه المعاني العظيمة إخلاصاً ونصحاً واستقامةً، حسبك يا عبد الرحمن.